٥

المصطلحات النقدية الحديثة

في التراث الشعري الأدبي عبد الوهاب البياتي

ابتسام نعمه السعدي

أبو الحسن أمين مقدسي

جامعة طهران – أدبيات عربي

الملخص:

مع تطور الحياة في بدايات القرن الماضي ودخول الإنسان عالما جديدا من التطور والحضارة التي لم يكن يعيشها من قبل أصبح العالم بحاجه إلى أدب جديد يطرق المواضيع الجديدة التي دخلت الإنسان الحديثه خاصة الأغراضالوجدانيه فالعاطفة لا تتطور ابدا بل الشعر وإغراضه تتطور كل هذه العوامل دعت الأدب العربي إلى ابتكار حوالم شعرية حديثه لم تكن مطروقة أو معروفه من قبل فظهر الشعر الحديث وشعراءه حملوا مسألة نشره على عاتقهم ومن ابرزهم . نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وأمل دنقل

وهذا المقال سوف يتناول الشاعر البياتي بفصلين

الأول: البياتي إنسانا وشاعر ومراحل حياته الشعرية ومؤلفاته

الثاني: المصطلحات النقدية الحديثة ،

ثم تطبيقها في المواريث الشعرية الادبية للبياتي في القناع والسرد الأدبي والتاريخي و الديني ، والصوفي ، والاسطوره ، واستخراج المكان في تلك النصوص من حيث هو حقيقي مجازي الذي يخرج لمعالي كثيرة حسب الأبيات الشعرية له ومطابقتها مع ما جادت به قريحة الشاعر والظروف المحيط به. كان ذو مفاهيم مستقره متمرده على الواقع المرير الذي عانى منها الشاعر فعالى من الغربة بأنواعها. الغربة في المكان والزمان والغربة في العجز من التغيير والغربة في الحياة والموت وهذا يكشف عن التمزق الذي نال الإنسان العربي آنذاك وكشف عن تخبطه في تلمس سبيل الخلاص أنها قصائد تنقل الواقع العربي فتكشف عن التجربة وعمقها واصالتها التي استخدامها الشاعر كرمز من الإيحاءات والدلالات.

الكلمات المفتاحية: عبد الوهاب البياتي , الشعر الموروث الرمز المكان , الحقيقي المجازي

Modern critical terminology in the poetic literary heritage
Abdul Wahab Al Bayati

Researcher: **Ibtisam Neama Al-Saadi / University of Tehran - Arabic Literature**

THAWDMAJID@GMAIL.COM

Supervisor: **Abu Al-Hassan Amin Maqdisi / University of Tehran - Arabic Literature**

Abstract:- With the development of life at the beginning of the last century and man entering a new world of development and civilization that he had not experienced before, the world became in need of a new literature that addresses the new topics that have entered modern man, especially emotional purposes. Emotions never develop, but poetry and its purposes develop. All of these factors called for Arab literature to Inventing modern poetic dreams that were not common or known before. Modern poetry appeared and its poets took the responsibility of publishing it upon themselves, among whom were the most prominent. Nazik Al-Malaika, Badr Shaker Al-Sayyab, Abdul Wahab Al-Bayati, and Amal Dunqu.

This article will address the poet Al-Bayati in two chapters**.** The first: Al-Bayati, a human being and a poet, and the stages of his poetic life and his writings**.** Second: Modern monetary terminology.Then applying it in the poetic literary legacies of Al-Bayati in the mask and the literary, historical, religious, Sufi, and mythological narrations, and extracting the place in those texts from a real and metaphorical aspect that emerges to great heights according to his poetic verses and matching them with what the poet's mind and the circumstances surrounding him brought about. He had stable concepts that rebelled against the bitter reality that the poet suffered from as a result of all kinds of alienation. Alienation in place and time, alienation in the inability to change, and alienation in life and death, and this reveals the rupture that befell the Arab person at that time and revealed his confusion in searching for the path to salvation. They are poems that convey the Arab reality, revealing the experience, its depth, and its originality that the poet used as a symbol of suggestions and connotations

Keywords: Abdul Wahab Al-Bayati, inherited poetry, symbol, place, the real and metaphorical

هدف البحث :

ان تجربه المكان الحقيقي والمجازي في داخل ابيات الشاعر وكما جاءت عن طريق مؤلفاته كانت تكشف للباحث مدى تفاعل الشاعر مع الواقع المرير وابداعه يكشف عن ثقافته التي جعلت منه منارا للشعر الحر واستخدامه للتقنيات النقدية للشعر العربي الحديث كان هو ما نصبوا إليه.

أسئلة البحث :

هل أتقن الشاعر المفاهيم النقدية الحديثة للشعر العربي ؟

هل كشفت أبياته عن تجربه أم من الخيال أم من ماذا ؟

أن الشاعر اتخذ المعايير والمفاهيم النقدية الشعرية الحديثة الذي أجاد بها وابدع وهو السباق في استخدامها وله الريادة في الشعر الحر المتطور.

فرضيات البحث :

ان ابياته جاءت عن الواقع المرير أضافه له بعض من الاسطوره والتراث التاريخي والديني والصوفي والأسطوري من خلال (القناع السرد الانزياح التناص) وربطها بالمكان الحقيقي والمجازي.

المقدمة :

إن العراق انشأ الكثير من الشعراء ليكون رواد الشعر الحر الحركة الشعرية التي تمخض منها رحم الأمة العربية للظروف التي مر بها فكان بحاجة ماسة ليكون حركة تستوفي في هذه المرحلة وكان "البياتي " احد اعلامها فمن معاناته ومعانات شعبه ووطنه في تلك الفترة اجاد الزمان بفلتة فكان شعره دفقا بالحيوية متاخذا منها شاغله الأكبر في الحياة فالفقر والعوز والجهل والظلم والحكام الطغاة كان هاجسه الأكبر فقال وابدع ونظم الشعر بطرق حديثة قلما نجد شاعر يحمل همومه و هموم شعبه داخل وخارج الوطن لتحفنا بما جادت قريحته بحيث أشار الى كل تقنيات الشعر العربي الحديث وطبقها وكان يجيد ويتميز باستخدامه لهذه الأبيات فهو يستحق منا الإعجاب والثناء والاحترام لأنه بذكائه وفطنته وثقافته التي جاءت عبر الموروث التاريخي والأسطوري والشعبي فانه أبدع في تطبيقها واستخدامه للقناع المركب والتناص والسرد والاسطوره وإدخالها في شعره وذلك لإطلاعه على التراث العربي والغربي معاً. فلذلك يستحق منا الاهتمام فهو ابن الوطن البار الوفي لا يتحدث عن معاناته فقط وإنما عن معاناة قومه فلا يفرق بين الأبيض والأسود وليس عنصريا في

كل الأحوال إنما ينقل معاناة الإنسان للإنسان هذا مما جعل من قصائده ودواوينه إن تترجم وتؤخذ كمعيار للشعر العربي الحديث.

الدراسات السابقة:

الدراسة السابقة التي لها صله بالموضوع كان لها في البحث حظ وافر من الإطلاع.

الدراسة الأولى فصليه النقد والأدب المقارن (بحوث في اللغة العربية وآدابها) عبدي صلاح الدين كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة رازي - كرمانشاه ١٣٩٠ ه ش/٢٠١٢ م .

الملخص : كان البياتي ثالث ثلاثة حملوا هاجس الريادة في الشعر العربي الحديث في العراق ونافس غيره في أبوة الشعر العربي الحديث فهو صانع الأساطير الكثيرة ومبدع القناع في الشعر العربي المعاصر تتوزع المصادر التراثية عند البياتي على ستة أقسام منها الأدبية والتاريخية والدينية والصوفية والشعبية والاسطوريه فيستحضر البياتي للنماذج بإضافتها المختلفة منها عن طريق تقتنيات القناع والتناص والانزياح برزت من خلال النماذج أو الشخصيات المختلفة التي يسترفدها البياتي ومن خلال بعض النصوص الشعرية التي يقتبس منها الموضوعات التالية الثورة والقهر والاستلاب والنفي والغربة والتمرد والألم والعذاب والموت يذهب البياتي الى انه ثمرة للماضي وبينه وبين التراث تالف وتجاوب فتفاعل معه لأنه وجد في أصواته تاكيدا لصوته وتأكيدا لصوته وتأكيدا لوحدة التجربة الانسانيه فالبياتي يحاول دائما أن يكسر المفاهيم المستقرة ويتمرد على سكونية العالم والحياة محققا بذلك الحرية والعدالة وكرامة الإنسانية أن البياتي لا ينتقل الماضي نقلا جامدا أو ينسخه نسخا بل يبدع فيه مسقطا إياه على رؤيته أشعار البياتي .

الدراسة الثانية : تلخيص ظاهرة الشعر الحديث لأحمد المعداوي

اعتمد الكاتب منهجا تكامليا اعتمادا على عدد من المناهج المختلفة منها المنهج التاريخي ويتمثل الشعر العربي الى حقبه زمنيه الشعر الإحيائي الشعر الرومانسي الشعرالحديث والمنهج الفني فيكمن في تقسيمه الى مدارس شعرية ذات خصائص فنيه تميز بعضها عن البعض والمنهج الاجتماعي ويتمثل في ربط المبدع ببيئته الاجتماعية ووسطه السياسي والاقتصادي والثقافي ومن امثله ذلك حديث الناقد عن تجربه الغربة والضياع التي ربطها بنكبة ١٩٤٨م وبهزيمة العرب في حرب ١٩٦٧م .

أهم العوامل التي حالت دون وصول تجربة شعراء (تجربة الحياة والموت) :

أولاً : العامل الديني القومي حيث كان هناك خوف من قيام هذه الحركة بتشويه الشخصية الدينية والقومية العربية.

ثانياً : العامل الثقافي: ومرد هذا العامل الى اقتناع الكثيرين بان الشعر القديم جيد مما جعلهم يرفضون التجديد.

ثالثاً : العامل السياسي ومصدره خوف الحكام من المضامين الثورية لهذا الشعر حتى انهم صادروا بعض الدواوين وسجنوا ونفوا بعض الشعراء.

رابعاً : العامل الفني : اذ ان الوسائل الفنية التي اعتمدها الشعر كالرموز والاساطير والانزياح كانت عاءقاً امام تواصلهامع الجماهير.

الدراسة الثالثة : الاتجاه الاسطوري في الدراسات النقدية في الشعر العربي الحديث للكاتبة (زاهرة توفيق أبو كشك / جامعة مؤتة / ٢٠٠١)

سطوة الواقع الاجتماعي على الاسطورة بحيث كثرت الدراسات في مرحلة البداية للواقع الاجتماعي والفكري لذلك نجد ان شاعرية البياتي تقوم مضمونا على العاطفة الانسانية الشاملة التي لا تفرق بين جنس وجنس ولون ولون بل تبسط حنانها على كل من في الارض لانها تعتقد ان الشعراء "الانسانيين" امثال البياتي ان الارض لا تميز انسان عن اخر ولا يمكن ان يتساوى عليها القاصي والداني والاصفر والزنجي والابيض انه يسمي هؤلاء اللذين يستشعرون الام الناس من الشعراء ويحيون معاناتهم بالانسانيين لافتا انظارنا الى هذا البعد واهميته في اشعارهم . فالبياتي هو صاحب العصبة التي كان يردد ذلك لولا طبيعة الشاعر الثائرة التي كانت تجعله يكتب نارا في مجال الحب وهذه السمة ملازمة البياتي لانه يشعر بالعطف على الفقراء والمشردين والمظلومين والكادحين فهذه مادة شعرية كما يراها الناقد غنية لا يقدر عليها الكثيرون.

الفصل الأول - البياتي أنساناً:

الشاعر البياتي عراقي من الشعراء العصر الحديث وكما جاء الأدب العربي في العصر الحديث www.marefa.org " ولد في بغداد سنه ١٩٢٦ م وهو خريج الآداب العربي سنه ١٩٥٠ م عمل البياتي مدرسا بعد تخرجه مدة ثلاث سنوات ثم اتجه الى الصحافة عام ١٩٥٤ م حيث عمل مع مجله الثقافة التي أغلقت واعتقل البياتي بعد إغلاقها بسبب مواقفه مما دفع الشاعر الى السفر خارج العراق فسافر الى سوريا وانتقل الى بيروت والقاهرة وغيرها وبعد سنوات من السفر والترحال وفي عام ١٩٦٣ م سحبت الجنسية العراقية من الشاعر البياتي فامضى أعوام حياتيه في

عام ١٩٦٤ م الى ١٩٧٠م في القاهرة قبل أن يسافر الى اسبانيا ويقيم فيها عشر سنوات حتى ١٩٨٠ م وهناك تعرف على الأدب الاسباني واندمج به واستسقى منه حتى تمت ترجمه اعماله العربية الى الاسبانية ثم توجه الى الأردن بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م وانتقل الى دمشق أقام فيها حتى وفاته عام ١٩٩٩م.

البياتي شاعراً

١- مراحل حياته الشعرية :

تقسم حياته الشعرية الى ثلاث مراحل بحسب ما جاء في (المعرفة / عبد الوهاب البياتي / m:marefa:org)

أ- الثوري اللامنتمي في (أباريق مهشمة) وهو يحفل بنماذج مثل (الجواب) و (المتمردة) و(سيزيف) و (مسافر بلا حقائب) من شعره فيه قوله (من قصيده مسافر بلا حقائب)

من لا مكان
لا وجه ولا تاريخ لي
من لا مكان
تحت السماء وفي عويل الريح اسمعها تنادي: تعال
لا وجه ولا تاريخ اسمعها تنادي: تعال

ب-الثوري المنتمي في دواوين (المجد للأطفال والزيتون) ١٩٥٦ م و (أشعار في المنفى) ١٩٥٧ م و(عشرون قصيدة من برلين) ١٩٥٩ م و(كلمات لا تموت) ١٩٦٠ م وإضافة الى ذلك ديواني (عيون الكلاب الميتة) ١٩٦٩ م ، و(يوميات سياسي محترف) ١٩٧٠ م لان قصائد تنتمي الى تيار الواقعية الاشتراكية. وفي هاتين المرحلتين توجهت القصائد توجها لا شعوريا الى صياغة نموذج بدى هو الشاعر –القتيل- العائد. من يقول من قصيدة في (المجد الأخضر والزيتون).

عنوانها: الى إخوتي الشعراء:

يا إخوتي الحياة اغنيه جميله واجمل الأشياء

ما هو آت ما وراء الليل من ضياء

ومن مسرات ومن هناء

وأجمل الغناء

ما كان في قلوبكم ينبع من أعماق

فلتلعنوا الظلام

وصانعي المأساة والآلام

ولتمسحوا الدموع

وتوقدوا الشموع

ت-المتصوف الثائر: وفيها خرج من مرحلة القناع التي سيطر عليها الحلاج والمعري في التصوف العقلي ودخل في مرحلة وحدة الوجود التي طبعها ابن عربي بطباعه ومفرداته ، حيث نجد توتر بينا وبين الظاهر والباطن في تصوف القلبي . وكذلك فان الرحيل الى مدن البحر قام بديلا من الانتظار ومعاناته في المرحلة السابقة ، الدواوين التي تنطوي تحت هذه المرحلة : (قصائد حب على العالم السبع) ١٩٧٢ م. وكتاب (كتاب البحر) ١٩٧٣ م و(سيرة ذاتية لسارق النار) ١٩٧٥ م و(قمر سيزار) ١٩٧٦ م و (صوت السنوات الضوئية) ١٩٧٩ م و(مملكة السنبلة) ١٩٨٥ م و (حب تحت المطر) يقول من قصيدة في ديوانه (قصائد حب على بوابات العالم السبع) عنوانها (عين الشمس اوتحولات محيي الدين بن العربي في ترجمان الاشواق) :

عدت الى دمشق بعد الموت

احمل قاسيون

أعيده إليها

مقبلا يديها

فهذه الأرض التي تحدها السماء والصحراء

والبحر والسماء

طاردني أمواتها واغلقوا على باب القبر

وحاصروا دمشق

أما المرحلة الأخيرة من حياته فهي الصوفي العاشق وهي مرحلة الفناء فقد توفيت نادية ابنته الكبرى وتهدم العراق وطنه والفى نفسه وحيدا بلا أمل ولا مال ولا اهلافلت زمام الحياة من يد الشاعر كما افلت زمام الأحداث الشخصية والتاريخية فالقي الشاعر بنفسه في الجريان حيث تسير الحياة الى غير غاية ويلتقي فيها الموت والعشق والانتظار والتطلع الدائم إلى تحرر الإنسان وقامت مدينه الله على الأرض ومن

دواوين هذه المرحلة بستان عائشة١٩٨٩ مو كتاب المراثي ١٩٩٥م و البحر اسمعه يتنهد)١٩٩٨م و بكائية الى حافظ الشيرازي١٩٩٥مو تحولات عائشة١٩٩٩م

ترجمت قصائده الى معظم لغات العالموخاصة الاسبانية التي ترجم إليها ثمانية من دواوينهوترجم الى الفرنسية عبد اللطيف اللعبي و سيره ذاتيه لسارق النار كما ترجم الى اليونانية والانكليزية والالمانيه وغيرها.

دواوينه وأعماله

ديوان ملائكة وشياطين ١٩٥٠ م

أباريق مهشمه ١٩٥٥ م

المجد للأطفال والزيتون ١٩٥٦ م

رسالة الى ناظم حكمت ١٩٥٦ م

اشعار في المنفى ١٩٥٧ م

كلمات لا تموت ١٩٦٠ م

طريق الحرية (بالروسية) ١٩٦٢ م

سفر الفقر والثورة

النار والكلمات ١٩٦٤ م

الذي يأتي ولا يأتي ١٩٦٦م

الموت في الحياة ١٩٦٨م

تجربتي الشعرية ١٩٦٨م

عيون الكلاب الميته ١٩٦٩م

بكائية الى شمس حزيران والمرتزقة ١٩٦٩م

الكتابة على الطين ١٩٧٠م

يوميات سياسي محترف ١٩٧٠ م

وقد صدر له ديوان عبد الوهاب البياتي الذي يضم دواوينه المذكورة في ٣ أجزاء نشر دار العودة بيروت ١٩٧٢ م

قصائد حب بوابات العالم السبع ١٩٧١ م

سيرة ذاتية لسارق النار ١٩٧٤ م

كتاب البحر ١٩٧٥ م

قمر شيراز ١٩٧٥ م

صوت السنوات الضوئية ١٩٧٩ م

بستان عائشة ١٩٨٩م

ومن أعماله الابداعيه الأخرى مسرحيه محاكمه في نيسابور ١٩٧٥م

ومن مؤلفاته بول البوار وأرجوان, وتجربتي الشعرية .

الفصل الثاني - المفاهيم النقدية الحديثة

١- الانزياح هي ظاهره أسلوبيه مهمة في النقد الحديث وهى ليست ظاهره عشوائية بل مقصوده في الخطاب الأدبي تبتعد عن النمطية وتخرجه عن المألوف او الدلالات المعجمية لتحقيق الاثاره والدهشة والمفاجئة وهي وسيله للإيحاء وليست اداة تقدم معاني محدده فالانزياح انحراف الكلام عن نسقه المألوف وحدث لغوي يتباين في تركيب الكلام وصياغته على انه نظام خارج المألوف خاضع لمبدأ الاختيار اختيار الألفاظ وتركيبها في سياق ادبي تجعل للدال عدة دلالات ومن هنا يخترق القانون للدلالة الأولى امكانيه تعدد المدلولات فتصبح به اللغة ليست مجرد وسيله للتواصلويصبح وإنما غاية في ذاتها لتحقيق الشعرية والجمالية والانزياح هو استعمال المبدع اللغة مفردات صور تراكيب استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي المبدع من خلالها ما ينبغي أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوه جذب و اسر وهو مجموعه من المبادئ والقيم الجمالية التي يسعى بها المبدع في خطابه الأدبي عامه والشعري خاصة لإكساب هذا التميز والبعد عن الأنماط المعيارية في النصوص الأخرى (مجلة الكاتب المصرية / العدد ٢٧ / ص ٥٣)

٢- الاسطورة: في بداية الستينات انتهت الواقعية وجاء المنهج الواقعي وصدرت مجلات واقعيه لان الواقع العربي تغير في بعض مراحله بدا التغيير في بعض السمات ولن تبقى المجتمعات نفسها فيقول احمد "أن هذه الفترة توافق قيام الحضارات الزراعية في العالم وفيها أيضا اتخذت الأساطير والطقوس شكلا مغايرا ومغزى جديدا ربما جعل للقمح روح اله بالاضافه الا انه قد يرى في

الكرم روحا ثانيه أن علاقة الاسطوره بالواقع علاقة فعليه وضرورية وليست خارجية وسطحيه بل تفاعل بنيوي معقدة البنيه الاجتماعيه حاضره فيها وحضورها في البنيه الفكريه للمجتمعات فليس للفكر اثر في الواقع الاجتماعي لان للواقع الاجتماعي اثر في الفكر".

(النقد الأسطوري عند نورتروب فراي .... عبد الحميد المرابط مجله مسارب الالكترونية)

٣- مفهوم النقد الحديث: لقد اثار مفهوم النقد خلافا كبيرا بين الدارسين في تحديده كل حسب خلفيته المعرفية التي انطلق منها:- "هو فن الحكم على الأساليب الادبيه المختلفة والفنون الادبيه المتنوعة لبيان مناحي القوه والضعف ومواطن الجمال والقبح والصحة والخطاء"(التناسق المخيف دراسة عن وليم بلك ١٩٥٧ م) والمفهوم الثاني للنقد لنفس الكاتب " هو تفسير العمل الأدبي للقارئ ومساعدته على فهمه وتذوقه وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم).

٤- نظريه السرد والحبكات : يرى فراي في كتابه النقد الأسطوري عند نور تروب فراي ، عبد الحكيم المرابط / مجله المسارب الالكترونية " أن البنية الأساس في الأدب هي الحبكة الميتة والحبكة هي الأسطورة المكتملة أيضا معتقد يستدعى طقوسا والطقوس في حالها الأول إي أن تصل الى حال الأسطورة المكتملة والحبكة أيضا معتقد يستدعي طقوسا والطقوس ايضا ليست عبثيه أن لها معنى دلاليا وهي ذات وظيفة اجتماعيه وعندما تتسع وطيفه الطقوس وتتوطد تظهر الأسطورة بعد أن يكون قد علق بها شيء من إضافات وهكذا يكشف فراي العلاقة بين طبقية أساسيه فيما أن الطبيعة تقوم بدورة كاملة خلال العام الشمسي فنحن أمام أربعة فصول لكل فصل حبكه وظيفة طقوسية تجعلنا نحصل خلال السنة

١- حبكة الربيع الكوميديا (الملهاة)

٢- حبكة الصيف : الرومانس

٣- حبكة الخريف : المأساة

٤- حبكة الشتاء : السخرية والهجاء

إما المفهوم الأخير فهو القناع : هو نوع من التناص الذي يأخذ الشاعر من النصوص القرانيه او النصوص الشعرية أو الأمثال والحكم في داخل شعره.

وقال (شمعة / ١٩٧٧ م) ٠ وما يجدر الإشارة إليه أن تقنيه القناع هي إحدى تجليات فاعليه التناص مع شيء من التوسع لان المبدع عندما يستدعي شخصية ما فهو يجري عمليه تناصيه معها في أقوالها وأفعالها وأفكارها " الرمز والقناع عند البياتي

من حيث المكان في قصيدة محنه أبي العلاء من ديوان سفر الفقر والثورة قد حمل الشاعر أبي العلاء في هذه القصيدة دلالات كثيرة على الانتقال من مرحلة الواقعية الاشتراكية الى الثورة الصوفية وكان البياتي في آراءه قريبا من المعري وخاصة فيما يتعلق بالحياة والموت والمصير في بداية حياته لما كان متشائما كما متمردا على بعض القيم والأفكار محبا للعزلة والتأمل زاهدا في الدنيا وبعيدا عن السلطان باحثا عن الحقيقة وتلك بعض صفات الصوفية التي يتجه إليها البياتي في حياته لما كان متفائلا كندي ٢٠٠٣/٢٠٣ وفي كتابه الرمز والقناع جعلها في عداد القناع المركب لما فيهمن التداخل والتعقيد والغموض وتوظيف أكثر من شخصية لا تستقيم لكل الشعراء وهذا يدل على نضج التقنية وتطورها عند البياتي كما كان هو أول من استخدمها في الأدب العربي عبدي / ١٣٩٠/٣١ قال البياتي في ديوان سفر الفقر والثورة وفي قصيدة "حسرة في بغداد " ابحث عن سحابة

خضراء عني تمسح الكابه

تحملني الى براري وطني

الى حقول السوسن (الإعمال الشعرية ٣١/ ١٩٩٥)

الأسماء (بغداد وطني) اسم مكان حقيقي الاشاره لوطن الشاعر وولادته في بغداد أما حقول السوسن اسم مكان مجازي للاشاره عن جمال بغداد والمستقبل الذي ينتظره فالشاعر هنا متفائل بالمستقبل .

وقال في نفس المصدر:

فراشة ونجمه

وقطرة بها ابل ظمئي وكلمه

فماء دجلة الحزين اعتكر الأسماء دجلة الحزين اعتكر

الاسماء (دجلة الحزين) اسم مكان مجازي يخرج الى معنى (الشكوى) فهو يدل على حزن الشاعر على وطنه ويشكو الظلم الذي وقع عليه،

اما استخدام الشاعر للقناع جاليليو الفلكي المشهور

إذا أردتم يا سادتي

فالأرض لاتدور

ولا يغطيها نصفها الديجور

ولا يضم هذه القبور

الا الدمى ولعب الأطفال والزهور

فعصر كم مضى الى الأبد

ولم تعودوا غير أشباح بلا قبور

والأرض رغم حقدكم تدور

والنور غطى نصفها المهجور (الإعمال الشعرية / ٤٠/ ١٩٩٥)

أن كلمه (الأرض) هو اسم مكان يدل على الكوكب الذي يدور حول الشمس لكن قوله (لاتدور خرج الى معنى مجازي تعجب استنكاري ولذلك عاد ليذكر هذه العلمية لتفاؤله بزوال الظلام وعودة الحياة من جديد

وفي قصيده "موعد في المعرة"

صاح هذه أرضنا من ألف ألف تتنهد

وعليها النار والعشب

عليها يتجدد (الأعمال الشعرية/ ١٩٩٥/٢٦٧)

عن طريق التناص يستخدم الشاعر إحدى أبيات أبي العلاء ولكن بطريق عكس الدلالة القيمة لنص المعري :

صاح هذي قبورنا فاين القبور من عهد عاد (المعري ٣٩٢٧\١٩٤٥)

فالمعري يقدم صوره مفزعه للموت تدعو الى العظة والاعتبار من خلال مشاهد الأرض التي امتلاءت بالقبور وازدحمت بها فإذا كانت هذه حال الأرض التي امتلاءت بالقبور في زمن المعري فكيف الحال ستكون لو عددنا جميع القبور منذ القرون الأولى حتى الان أما البياتي فانه يقدم صورة مغايرة تماما لصوره الموت فالأرض عنده ممتلئة بالعشب مما يرمز الى استمرار الخصب والحياة وتكون هذه الأرض لديه ملتقى للحب والشراب مما يعني تجدد الحياة واستمرارها حلبي ٢٠٠٣ وهذا يشير الى أن البياتي لا ينقل الماضي نقلا جامدا أو ينسخه بل يبدع فيه مسقطا إياه على رؤيته عبدي

صلاح الدين ٢٠١٢ أما أسماء المكان المذكورة في الكلمات (أرضنا القبور) اسم مكان حقيقي يعني النهاية الحتمية لكل إنسان عاش على الأرض ويدفن في الأرض

وفي ديوان البياتي (الذي يأتي ولا يأتي) يستبطن الشاعر سيرة الخيام القناع الذي عاش في كل العصور بادوار مختلفة على سبيل المثال قصيده الطفولة من هذا الديوان يتقمص البياتي شخصيه الخيام في مدينه نيسابور وينتظر المدينة الفاضلة (عبدي ٣٢\١٣٩٠)

ولدت في جحيم نيسابور

قتلت نفسي مرتين وضاع مني الخيط والعصفور

بثمن الخبز

اشتريت زنبقا

بثمن الدواء

صنعت تاجا منه

للمدينة الفاضلة البعيدة (الأعمال الشعرية /٢ / ٦٣)

في هذا الديوان قصائد مختلفة يسترفد الخيام منها الموتى لاينامون " و الليل فوق نيسابور "و" صوره على الغلاف "و" الحجر "و "في حانه الأقدار " و طريدة في هذا الديوان يسترفد البياتي شخصيه عمر الخيام وتتداخل خلاله أنماط القناع وتشكيلاته المختلفة حتى يغدو قناعا شموليا متعددا صبحي ١٨٩ تتحدد رؤيته برؤية الخيام حول الالتجاء الى الخمر فرارا من قسوة الحياة والتمرد والعدمية واللامبالاة والتمتع بها فيشكو من ماساة عصره فلا يرى بد الا مرافقه الخيام في تمتع بلحظات العمر في حانة الخمار (كندي/٣٥٣-٣٥٦)

أن المكان استخدمه الشاعر مرة حقيقيا نيسابور ومرة كمكان استخدمه مجاز المدينة الفاضلة وخرجت للتمني أن يجد هذه المدينة التي أشير إليها الشاعر لدلاله على مثاليه هذه المدينة

اهذه الآلام

وهذه السجون

والأصفاد

شهادة الميلاد ياخيام

في هذه الأيام ؟

دفنت راسي في الرمال رأيت الموت في السراب

فقير هذا العالم الجواب

والموت في كل مكان ضرب الحصار

فلنشرب الليله حتى يسقط الخمار

في بركة النهار (الأعمال الشعرية /٢/٧٠)

في هذا الديوان تداخل الرمز الأساس الخيام مع رموز أخرى ولاسيما البياتي الخاص والمفضل " عائشة وما يريد عبر القناع ان يعلنه هو فكرة البحث عن جوهر الذات الإنساني (حداد/ ١٦٤ / ١٩٨٦)

الكلمات (السجون - العالم - الرمال) أنها أماكن رمز فيها الشاعر للمكان المجازي للشكوى من القسوة والظلم والتذمر من الواقع الذي يعيشه الشاعر

وفي (في كل مكان ضرب الحصار) الحصار كلمة بغيضة تعلى الجوع والجهل والفقر تفرضه الدول لتعاقب دول أخرى لا توافقها ترفض الخضوع والذل

السرد عند البياتي والمكان الحقيقي والمجازي:

البياتي في قصيدته (ديك الجن) في الموت في الحياة يعتمد على أسلوب السرد في صياغته الفنية يستلهما الحادثة المشهورة بتكرار فعل رايت الذي يحمل معنى المشاهدة ولا السماع يروى خبرا (صبحي :٢٣٠) يؤكد البياتي تعدد الشخصيات التي تم استدعاؤها معها في أقسام مختلفة من القصيدة ديك الجن لوركا النابغة عائشة أمير حلب الحمداني ويحاول أن يسقط على قصيدته الشمولية وبعض الدلالات المعاصرة حيث جعل ديك الجن بعد فشله في الحب رمزا للشاعر المهزوم الذي يحارب السلطة الغاشمة والفاسد بأسلحته المفوله (عشري زايد / ١٤٥/ ٢٠٠٦) تتسنى الفرصة أمام البياتي ليعرض بعض أفكاره إذ يتخذ من الحالة المزرية التي يعيشها أصحاب الكلمة مدخلا لإطلاق النعوت والشتائم معا على بعض شرائح المجتمع فيساوي في البداية بين حراس السلطان والكلاب كما يضفي عليها بعض الأبعاد النفيسة كإحساسه بالغربة والضياع في هذا العالم (اطميش / ١١٨ / ١٩٨٢)

رايت ديك الجن في القلاع بلا اجفان

على جواد عصره المهزوم

يقاتل الاقزام

مهاجرا في داخل المدينة

من شارع البيت

على جواد الموت.... تنبح الكلاب والاصفار

وحاجب الخليفة...

ضفادع تمسك في حافرها الاقلام

تغمر في كل صباح هذه المدينة يلطخون راية الثوار بالدم والأوحال ... خليفة في قفص وشاعر بقلبه يقامر الأعمال الشعرية من في الكلمات المدينة الشارع مكان حقيقي وفي الكلمات القلاع مكان مجازي يتخذ الشاعر منه رمزا لمقارعه الظلم وخرج لمعنى (التمني) وقد أشار الشاعر في كلمه شاعر المدينة اشاره للمدينة التي رسمها الشاعر وكما في الكلمات الاوحال) و (قفص الرموز هي مخيلته الشاعر وأماكن لها دلالات مجازيه غير حقيقية لا وجود لها إلا في القصيدة التي رسمها الشاعر بالكلمات

استقطاب المكان في المورث التاريخي لدى البياتي

الشخصيات التاريخية التي ذكرت في أشعار البياتي تندرج في تصور الناقد أن المدينة أو الحضارة لاشك هاجس كل إذا كانت تعني التكامل أو الاعتناق ولكنها وفيما يبدو غير مرتبطة بالمكان ولا بالجغرافيا وإنما تبقى سرا كونيا لا علاقة له بحيثيات الخرائط وليس بوسع البويصله الحديدية الاهتداء الى شماله إذا بقيت البصيرة محاطة بهذه الإلية الاعتيادية " (حيدر توفيق بيضون ٩٢/ ١٩٩٣) .

وتكون على نوعين رئيسين أولاالخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء للتاريخ العربي الإسلامي ثانيا الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم للتاريخ العربي الإسلامي (عبدي /٣٤/١٣٩٠)

النوع الأول : يمثله صلاح الدين الأيوبي (١٣٧-١١٩٣م) وهو عند البياتي رمز المنحى اللاجئ الفلسطيني في قصيدة الجرادة الذهبية بحيث يمزج ما بين المورث التاريخي من جهة أخرى فيبدأ بالتصوير للأمم المغلوبة التي تنتظر خيل صلاح الدين ويُعد بالطوفان وبمجيء المبشر قائلا

ابعث حيا بعد الف عام

في ساحة الاعدام

في خيام اللاجئين ومقاهي

مدن العالم دون وطن أو بيت

تتبعني كلاب صيد الموت

رايت في مزابل الشرق وفي أسواقه الملوك

عاد تيجان من الورق

من رحلة الضياع والقلق

حالمين يحرثون البحر

رايت بؤس الشرق

وفي خيام اللاجئين سيد الآلام

منتظر خيل صلاح الدين وصيحة الفرسان في حطين (الأعمال الشعرية / ١٧١ / ٢-١٧٢)

ان استقطاب المكان هنا سلبي فالأماكن رسمها الشاعر من الخيال ليصور لنا اللاجئين الفلسطينيين وصلاح الأيوبي فكلمة ساحة الإعدام الفلسطيني يعدم دون ذنب سوى مطالبته بحق الأرض المقدسة وقضيته المصيرية فالمكان هو انطلاق الشاعر من الارضيه الخصبة التي ولدت لديه رسم صورة اللاجئ الفلسطيني وهو يشكو أمره ويبعث صلاح الدين الأيوبي القائد المنتصر كي يمسح جراحه

وكلمه (خيام اللاجئين) وهو المصير الذي اخذ من الفلسطينيين ونال منهم نيلا عظيما فبعد النصر الذي حققه صلاح الدين صار المنتصر /مهزوم .

وفي كلمات (مقاهي - مدن العالم - مزابل الشرق – الأسواق) جميعها صارت مواطن وملاجئ الفلسطينيين اللذين تشردوا في إرجاء العالم وفي خيام اللاجئين في حدود فلسطين ولبنان والأردن والأقطار العربية الأخرى والعالمية انتشروا هربا من بطش العدو الإسرائيلي وظلمه وكلمه (يحرثون البحر) استخدمت البحر كمكان لاستعاره مكنيه فاخذ من الحرث الى البحر فصورها تصويرا مجازيا للهزيمة في الوقت الحاضر بعد انتصاره قبل (١٠٠٠ عام) وعاد ليصور لنا اللاجئ في الخيام ينتظر نهوض صلاح الدين من جديد ليحرر أرضهم

اما النوع الثاني: يأتي الاسكندر المقدوني ٣٥٤/٣٢٣ ق.مالرجل العملاق المنتصر المهزوم بعد موته ويرمز به الى مصير الطغاة في كل العصور وقد خلق البياتي منه شخصيه اسطوريه في الصراع مع الموت والبحث عن العودة في شكل جديد (عبدي / ١٣٩٠/٣٤)

أيتها الحرائق الليلية

هاهو ذا الاسكندر الأكبر في المرآة

ينام يقظان على جواده اراه

تأكل لحم يده القطط

يتبعه القمر

والريح في التلال والقدر

اسطوره اعيش بين عالم يموت

وعالم يولد من جديد .....(الأعمال الشعرية /٢/١٤٣)

الكلمات (عالم يولد وعالم يموت) اسم مكان استخدمه الشاعر للاشاره للمكان المجازي فهو يرى سوف يبعث الطغاة سوى كانوا يذكرون ذلك للجيل السابق واللاحق هي لعنه تلازمهم في الحاضر والمستقبل فهو مكان سلبي لثنائيه الموت والحياة

(ينام يقظان على جواده) أنها صوره المكان الذي يؤول إليه المستبدون والظلمة القساة لا قبر لهم وتدرس أماكن نومهم في مثواهم الأخير فندارس والنسيان هو العبرة التي يأخذها الطغاة وفي كلمه تلال المعنى حقيقي للمكان الذي لا يستحق إلا هذا المصير البائس

المكان في القناع في الموروث التاريخي

ان تقليه القناع يعبر عنها البياتي عندما يقول:

يعدو على تراب قبري فارس مجهول

ملثم نعسان

تفوح من معطفه رائحة الحقول والجبال والمطر

ما آب من سفر

الا وكان يزمع السفر

ناديته وهو يمر متعبا لكنه ارتحل

وغاب في الجبل

مخلفا وراءه اثار اقدام على الرمال

وقمر يبكي على التلال منتظر عودته من أخر المطاف (الأعمال الشعرية / ٢/١٦٣)

ان البياتي ذكر انه اتخذ من الفارس المجهول ينتظر العودة ليحرر كل الأراضي المحتلة وكلمه تراب قبري المكان حقيقي الذي دفن فيه الطاغية (الاسكندر قبره الذي اندرس بجواد الفارس الذي فيه رائحة الحقول والجبال مكان ايجابي ولكن كلمه غاب في الجبل المكان مجازي يقصد ب هان الفارس صار في واد والاقضيه التي يناضل من اجلها في واد آخر بينهما حاجز كانه جبل فهو يخرج الى المعنى المجازي التمني اليوم الذي يحلم به الشاعر بان يعيد الفارس صولته ليحقق الانتصار المنتظر

احيانا لا يستعير الشاعر شخصيه تاريخيه واقعيه وإنما يستعير شخصيه عامه أو يمكن تسميته بالأنموذج التاريخي كشخصيه الخليفة عشري زايد / ١٣٢ /٢٠٠٦ ففي هذا المجال اتفق البياتي استخدام القناع وما بينه وبين الخلفاء المستبدون و اسلب الانزياح ففي بعض قصائده على سبيل المثال لا الحصر موت" المتنبي كان واضحا والاسطورة أيضا كان حضوراً فاعلاً في أشعاره وخاصة النار " والكلمات " وفي هذه الأساليب يذكر الأماكن التاريخية التي تدل على المكان حقيقة عند محاربته في ذلك الوقت أو إنه يتخذ منها كأماكن مجازية ليوصل للقارئ ما يريد إن يقوله فدائما نجد إن في أشعاره الشحنات السلبية عند الخليفة أو السلطان أو الأمير فالخليفة يصوره كانسان منحرف يقترف الموبقات ومستبد يفتك بكل صوت شريف يرتفع بكلمه شريفه (عبدي / ٣٥/ ١٣٩٠) .

استقطاب المكان عند البياتي في الموروث الديني

التراث الديني من اغنى المصادر لدى الشعراء لان يستمدوا منه نماذج وموضوعات وصورا أدبيه عشري زايد/ ٧٥ /٢٠٠٦ فاخذ من الموروث الإسلامي ومن الشخصيات الأنبياء وقصصهم الكثير فالتأثير القرآني محسوس فيقصيدته (الحجر) من ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) فيذكر قصه سليمان النبي (ع) ومدينه ارم ذات العماد (عبدي / ٣٥/١٣٩٠) قائلا

غرقت عبر الليالي "ارم ذات العماد"

عصا سليمان على بلاطه الزمان

وهو عليها نائم متكئ

يقظا ينخر السوس فيهوى ميتا رميم (الأعمال الشعرية / ٨١ / ٢-٨٢)

فالمكان كان استقطابه لها فيما يأتي (ارم) المدينة التاريخية التي جاء ذكرها في القرآن مكان حقيقي فاستخدم الشاعر في البيت تناص من قصص القرآن في قصة النبي سليمان (ع) و بلاط الزمان مكان مجازي ايجابي المقصود به قصره الذي عاش فيه ذلك العصر . وكلمة يهودي ميتا رميم اي بمعنى المكان الحقيقي الذي سقط فيه هو نفس المكان الذي كان واقف عليه ولم يتحرك يظنون الجن الذي سخرهم النبي انه حيا لكنه ميتا وكشف امر موته حشرة الأرضة.

اما شخصيه المسيح (ع) تجلت بثلاثة ملامح استمدها الشعراء المعاصرون في أشعارهم وهي الصلب والفداء والحياة من خلال الموت (عشري زايد / ٨٢ / ٢٠٠٦) فاخذ البياتي على انه يعاني مرارة الفلسطينيون في قصيدته (قصائد الى يافا) قال

يافا يسوعك في القيود

عار تمزقه الخناجر عبر صلبان الحدود

وعلى قبابك خيمة تبكي

وخفاش يطير

ياوردة حمراء

يامطر الربيع (الأعمال الشعرية / ٨٥ /٢ كلمه يافا)

كلمة (يافا) مكان حقيقي مدينه فلسطينيه ومعاناتهم كمعانات السيد المسيح (ع) واما وردة حمراء مطر الربيع هذه صفات أطلقها الشاعر للاشارة الى فلسطين كذكر المكان المجازي وخرج للتعجب في هذه الأبيات

وفي قصيدته (المسيح الذي أعيد صلبه) من ديوان كلمات لاتموت يهديها الى البطلة الشهيدة الجزائرية (جميله بوحيرد) قائلا

إن حرفا ماردا

يولد على ارض الجزائر

يولد الليلة

لم تظفر به (ريشه شاعر) (الأعمال الشعرية / ٣٦٠ / ١-٣٦١)

فهنا الارض التي ولدت فيها جميلة بوحيرد هي الجزائر وهنا المكان حقيقيا لم تظفر به ريشه شاعر تعبير مجازي لاستشهاد البطله وهي في ريعان شبابها ولم تظهر بطولاته المتجليه في شعر الشعراء بصوره كافيه حسب مايراه الشاعر البياتي

اما الشخصية المقدسة التي استمد الشاعر منها شعره ووظفه كثائر وإماما ورمزا للاستشهاد والتضحية شخصيه الإمام الحسين (ع) ففي قصيده (مذكرات رجل مجهول) من ديوان (اباريق مهمشة) تلبس الشاعر في سرد قصته شخصيه عامل بسيط يدعى سعيد فاخذ (القناع) فقال (الأعمال الشعرية ١/١٨٦)

إنا عامل ادعى سعيد

من الجنوب

ابواي ماتا في طريقهما الى قبر الحسين

الشاعر ذكر كلمه (الجنوب) إي اشاره الى المحافظات الجنوبية في العراق البصرة العمارة الديوانية الحلة) وكلمه (قبر الحسينمكان حقيقي للدلالة على موقع دفن الإمام الحسين (ع) في محافظه كربلاء المقدسة وقد قتل على أيدي الظلمة الأمويون في موقعه الطف التي أثارت حفيظة المسلمين جميعا من أدناه الى اقصاه .وأشار الشاعر على لسان العامل طريق الحسن إي إنهم زاروا الأمام الحسين (ع) في ذكرى استشهاده ولاحياها مشيا على الإقدام كي يجددوا العهد له للسير على نهجه في الوقوف في وجه الظالم وقول الحق حتى الاستشهاد وقد تحقق ذلك باتخاذنا كعراقيين في إعطاءنا فلذات أكبادنا فداءا للقضية التي آمن بها إمامنا الحسين (ع) ونعطي الغالي والنفيس من اجل الظفر بالحياة الحرة الكريمة التي كان يدعوا لها الأمام أولا والشاعر ثانيا

وفي قصيدة (كتابة على قبر السياب) من ديوانه (الكتابة على الطين) يرثي الشاعر العراق ويندب وهو يبكي الحسين (ع)

اصعد أسوارك بغداد

وأهوى ميتا في الليل

آمد عيني

ابكي على الحسين

وسوف ابكيه الى أن يجمع الله الشتيتين

وان يسقط سور البين (الاعمال الشعرية /٢/٢١٩-٢٢٠)

المكان في الموروث الإسلامي الصوفي

في قصيده البياتي (سفر الفقر والثورة) استطاع الشاعر أن يستبصر دلالات مكثفه من خلال تعانق صوته مع صوت الشخصية الاسلامية الخالدة المتمثلة بالإمام علي بن أبي طالب (ع) حيث يستلهم الشاعر من قوله (لو أن الفقر رجلا لقتلته) (نهج البلاغة/ ٣٨٨ /٢٠٠٤) ليتحول صوته الى رمز يوحى الى الثورة في سبيل إعلاء صوت الفقراء والمحرومين في العالم فيقول: اتسرقني اتتركني بلا وطن وأكفان

صغارا قد كنا وقد كان

لو إن الفقر إنسان

إذا لقتلته وشربت من دمه

لو إن الفقر إنسان .... (الأعمال الشعرية /٢/٤٣)

جاءت كلمة (الوطن) مكان حقيقي يشير الى العراق وهو يعاني الفقر والذل وكلمه (أكفان) المكان مجازي سلبي بمعنى القبر وهي اشاره على إن الفقر مستمر حتى الموت

وفي قصيده (محنه أبي العلاء) يستحضر البياتي شخصيه الشاعر الإسلامي أبي العلاء وقد افتتحها بحكمه جاليليو (ولكن الأرض تدور وهذه الاشاره يرمز بها الى أن الأرض في دورانها تمر احيانا بما مرت به من قبل وان المعري والبياتي يشهدان تجربه مماثله وهي حقيقة , ولكن الشاعر في نهاية المطاف مستعد أن يتخلى عنها مؤقتا ليعود ويقررها مرة أخرى لأنه بتمسكه بها يعلن انتصاره النهائي فيقول (فارس النحاس)

لمن تغني هذه الجنادب لمن تضيء هذه الكواكب؟

لمن تدق هذه الأجراس ؟ وأين يمضي الناس

هذا بلا أمس وهذا غده قيثارة خرساء (الأعمال الشعرية / ٢٤ /١)

ويلاحظ في هذه القصيدة شخصيه المعري شكلت رمزا كليا مما جعل هذه القصيدة تتكئ عليه وتفعل كل طاقاته وتستثير كل دلالاته " فقد تعددت صور الاستخدام الفني للشخصية التراثية وهي في هذا التعدد تتجاوز زمنيتها لتكتسب زمنيه معاصره وتتكئ عليها في إسقاط فني يجسد رمزا كليا تندمج في كينونته الذات بالموضوع والخاص بالعام (عشري زايد / ٨٥/ ٢٠٠٦)

وكان البياتي يركز على نقطه خاصة تميزت بها الشخصية وهي اثر فقدان البصر للمعري الذي صاحبه فتره طويله وقد ذكرها في نهاية القصيدة

ثلاثة منها اطل في غد عليك مقبلا يديك

لزوم بيتي وعمادي, واشتعال الروح في الجسد (نفس المصدرالسابق)

فالمكان هنا بيت أبو العلاء مكان حقيقي سلبيا و عمادي) أي جسده والمكان خرج للتعجب استخدمه مجازا لأنه بصير لكنه يرى الواقع المرير ويبدو أن هذا الموضوع في استدعاء الشخصيات يؤكد براعة الشاعر مع رموزه التراثية وما تثيره من إيماءات رامزا ودلالات فنيه

وفي ضوء ماتقدم يتضح لنا أن التجربة الشعرية البياتيه استطاعت من خلال استدعاءات الشخصية الاسلاميه "تعيد بناء الموقف القديم برؤية جديدة تجعل الوحدة العضوية تواصلا جديدا بين الماضي والحاضر وتعيد تشكيل الموقف أو الشخصية بمعاصره حقيقيه على مستوى الخطاب والمستوى الفني وتكون نابعة في فهم التراث واستيعاب حركه الوعي بالعلاقات الجدلية بين الفن والحياة (مجله مراكز دراسات الكوفةص٢٥)

المكان في الفلكلور عند البياتي

الفلكلور هو الموروث الشعبي التراث الشعبي الذي في إعمال المعاصرين يأتي تحت ثلاثة مصادر رئيسيه هي ألف ليله وليله والسير الشعبية كسيره عنترة وبني هلال وسيف بن ذي يزن وغيرها وكتاب كليله و دمنه لابن المقفع (عشري زايد/ ٢٠٠٦/١٥٢)

التفتت الأدباء العرب الى ألف ليله وليله بعد استكشاف المستشرقين له وادركو مدى قيمته الفنية الرائعة بعد ترجمته من جانب الغربيين واهتمامهم به علميا وبعد ذلك كله حضي بقدر من الاهتمام من جانب الأدباء العرب على الرغم من وجود شخصيات كثيرة ذي طاقه ايجابيه قويه لم يوظف الشعراء سوى عدد قليل منهم لايكاد يفوق عدد أصابع اليد الواحدة على العصور ومدى الأجيال ومن هذا القليل : السندباد وشهريار

وشهرزاد وأحيانا علاء الدين صاحب المصباح السحري والبياتي لا يستثنى من هؤلاء الأدباء فهو أيضا استفاد من هذه الشخصيات بهذه القلة القليلة

السندباد ذلك التاجر المغامر الذي يقطع العالم أو يقتحم المخاطر بحثا عن الكنوز يختلف عند البياتي فهو في شعره المبكر يرمز الى الرحالة الذي يعبر عن القلق العام الذي يشيع في الحياة العربية وفيه غربه في المكان والزمان والكلمة وفيه شيء من الحنين الى الوطن فقد قال في ديوانه (أباريق مهشمه)

ساهيم وحدي في البحار النائية

ودليل مركبي الجسور

عينان خضراوتان

أنفاس الحياة

ليلا تهب علي من حقلي البعيد

حيث الشموع المطفئات

في مخدعي المهجور

تنتظر اللهيب

وخيال أمي الراعش الكئيب

تومي إلي بان أعود (الأعمال الشعرية / ١٦٢ /١ -١٦٣)

الكلمات (البحارالنائية) المكان مجازي يعبر الشاعر عن غربته في بلاد أخرى فهو يخرج الى المعنى المجازي للتعجب الجسور كلمه تدل على المكان حقيقي فهو ما يربط بين منطقتين يفصل بينهما المسطحات المائية ودليل مركبه الجسور) بمعنى الضياع والغربة وعدم معرفه مصيره في المستقبل الذي ينتظره في بلد آخر غير وطنه.

(عينان خضراوان) مكان مجازي وهنا استعمل الشاعر الغرض البلاغي الاستعارة صفه العاقل العين ولونها يدل على الغرب لانتشار هذا اللون في الغرب والعيون السود عند العرب

إما قوله (ليلا تهب علي من حقلي البعيد) أي انه غربته عن وطنه وكذلك الصور خيالأمي هو مكان مجازي أيضا يشير به الى وطنه الحزين الجريح الذي يناديه من بعيد هذه هي الغربة عند البياتي والحنين الى الوطن

أما الشخصية الشعبية الثانية فهي (شهرزاد من أبطال الف وليلة فقد هدت الملك (شهريار) الى إنسانيه وردته عن غريزته الوحشية لا بواسطة المنطق بل العاطفة فصارت رمزا للحقيقة التي يعرفها المرء عن طريق هذا الشعور والحبوبهذا المعنى الأخير انتقلت (شهرزاد) إلينا في أدبنا المعاصر بفضل تأثير الآداب الاوربيه هلال /١٩٨٣/٢٢٢) أنها الشخصية التي يرمز بها البياتي كثيرا الى المرأة المتاع المرأة الجارية التي تباع وتشترى والتي يحرض على تحريرها من اسر عصر الحريم فشهرزاد في قصيدة "الجرادة الذهبية من ديوان (الموت في الحياة) جاريه من مدن الرماد

تباع في المزاد (الأعمال الشعرية / ١٧٣/ ٢)

الكلمات (مدن الرماد) مكان مجازي تعني المدن المحتلة التي احرقها العدو ويقصد بها بلاد العرب المضطهدة تحت وطئه حكومات ظالمه كاحتلال اخر غير الاحتلال الأجنبي للبلاد فكلاهما تجعل الفقر والبؤس والجهل ينشر في تلك المدن المشار إليها في إشعار البياتي فالكثرة الجهل وانتشاره صارت المراه كسلعة تباع وتشترى المزاد مكان مجازي سلبي إشارة الى المجتمع الذي أصبح سوقا كبيرا تعرض المراه للمزايدة كما في العصور الجاهلية بل أكثر من ذلك وهذا يحثه الى التبصر في هذا الواقع وتغييره نحو الأحسن وفي قصيدة الحريم من ديوان أباريق مهمشة ان البياتي يتغنى بالمرأة الجديد لشهرزاد المتحررة من اسوار عصر الحريم الذي ارتبطت به رؤياه ويعود فارسها يغني

لم تعودي شهرزاد

جسداً باسواق المدينة في المزاد

جسدا يباع (الأعمال الشعرية / ١٠٨ /٢)

ومن الشخصيات الأخرى في ألف ليله وليله شخصية علاء الدين صاحب المصباح السحري الذي يرمز به البياتي في (مصباح علاء الدين) من ديوان (النار والكلمات) الى تلك القوى الخارقة التي تغير العالم ويرى في عينيه الصغيرتين ناديه تلك القوة الخارقة التي تمكنه من تسخر مارد الشعر ليفعل الأعاجيب (عبدي/ ١٣٩٠/٤٣)

صغيرتي ناديه

رايت السماء في عينيك رايت الله والإنسان

وجدت مصباح علاء الدين والجرائر المرجان

غدا بمصباح علاء الدين جريرة المرجان

أعود ياصغيرتي إليك بالإزهار من نهاية البستان (الأعمال الشعرية / ١١١ /٢)

الكلمات (جزائر المرجان البستان) اسماء مكان حقيقيه ايجابيه فهي من المورث الشعبي (ألف ليله وليله) التي وصل إليها السندباد برفقه علاء الدين ومصباحه الذي شبهه بعيون ابنته ناديه المصباح الخارق للعادة ومن خيال القصة وكان يحلم بالعودة من غربته الى وطنه

استقطاب المكان في الأساطير القديمة عند البياتي

استرفد البياتي من الأساطير القديمة الكثير ومنها أسطورة سيزيفو اسطورة اورفيوس وسناخذ في دراستنا " اسطوره اورفيوس فقد قسمها البياتي في نقطتين رئيستين:

النقطة الأولى: هي قدرته على بعث الحياة من خلال عزفه على القيثارة ففي قصيدة (هبوط اورفيوس الى العالم السفلي) من ديوان "الكتابة على الطين" استخدام أسلوب القناع من التناص فتقمص شخصيه الأسطورة ينفخ في ناي الوجود ليوقظ النار في عصر الجليد فتصبح لنفخته في الناي اثر عزف اورفيوس على القيثارة (عبدي / ١٣٩٠/٤٣ ـ ٤٥)

والى النار التي أوقدها الرعيان في الأفق سجود

وينام الناس في أسحارها دون قبور

كالعصافير على حائط نور

وإنا واحملهم فوق جيني من عصور العصور

ارتدى أسمالهم انفخ في ناي الوجود (الأعمال الشعرية /٢/١٩١)

أن الشاعر قد اجاد في استخدام الأسطورة ليوضح الظلم الذي وقع على الإنسان الذي مات واندرس قبره (النار) عند العصور الجليدية الأولى أصعب ما توصل إليه وبعد عناء طويل وقد جاء ذكر (سجود) المكان الذي يسجد فيه الإنسان على الأرض التي فيها جليد اذابته نار العصور الغابرة وبحديث البطل بيده ناي ليعزف على قيثارة عشتار هذا الحديث موجه الى العراقيين وكان الشعب الذي توالت عليه المصائب

حضارته وكان العظماء لا قبور لهم كالعصافير يموتون عندما تموت حضارتهم فالحضارة والمكان عنصران لوجود الشعوب وشعب بلا حضارة بلا مستقبل يريد الشاعر نهوض هذه الروح السامية كي يشعر بأهميتها.

النقطه الثانيه: هي هبوط اورفيوس الى العالم السفلى ولكن البياتي لا يهبط بل لا يهبط بل يصعد لانه يعتقد الطريق للخلاص الى الاعلى

وانا اصعد من عالمها السفلي نحو النور والفجر البعيد

ميتا ابعث في درع الحديد (الأعمال /٢/١٩١)

وبعدها يدمج البياتي هذه الأسطورة باسطورة عشتار (اوعشتروت الفينيقيين) وهي إلهة الحرب والحب عند سكان ما بين النهرين وتموز (اوادنيس) الفينين وهي اله الخصب فتقول الأسطورة ان عشتار أحبت تموز فقتله فنزلت الى العالم السفلي لإنقاذ فنهض من الموت وأعاد الحياة وفي قصيده البياتي جاءت عشتار لتنقذ اورفيوس بدل تموز ومن ظلمه ليالي هذا العالم بدل الإنقاذ من الموت وهذا اللون نوع جديد أو صياغة جديدة تنبع من تجارب الشاعر:

كلما نادتك عشتار من القبر ومدت يدها ذاب الجليد

وانطوت في لحظه كل العصور

وإذا بالليل ينهار وتنهار السدود (الأعمال الشعرية / ١٩١ /٢)

التوصيات

لكثرت قصائد الشاعر البياتي وندرة أفكاره التي اجاد بها مخيلته فأننا نوصي بان تدرس إشعار هذا الشاعر لأهميتها ولأنها تنطبق على ذلك الزمن ووقتنا الحاضر وتحلل نقديا بأكثر من طريقه ولأنه شاعرا أصبح عالميا وليس محليا لأفكاره التي يعاني منها الإنسان وقالها في الإشكال متعددة فلذا أوصي بالتمعن فيها ودراستها من كل الجوانب .

المصادر:-

١- ابو كشك /زاهرة توفيق /٢٠٠١ /الاتجاه الأسطوري في الدراسات النقدية في الشعر العربي الحديث/ جامعة مؤتة
٢- المعداوي احمد /١٩٩٧ /تلخيص ظاهرة الشعر العربي الحديث /القاهرة/ دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع
٣- اطميش محسن/ ١٩٨٢ /دير الملاك / بغداد/ الشؤون الثقافية العامة
٤- الشمعة خلدون /١٩٧٧/ تقنيه القناع ودلالات الحضور والغياب/ مجلة فصول /مصر/المجلد ١٦، عدد ١
٥- عشري زايد علي /٢٠٠٦/ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العراقي المعاصر القاهرة دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع
٦- حداد, علي/١٩٨٦/ اثر التراث في الشعر العراقي المعاصر بغداد/ دار الشؤون العامة
٧- صبحي محي الدين/ ١٩٩٨/ الرؤيا في شعر عبد الوهاب البياتي بغداد/دار الشؤون العامة
٨- عبد الوهاب البياتي /١٩٩٥م/ الأعمال الشعرية ج١.ج٢.ج٣ /المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة المنقحة
٩- بيضون حيدر, توفيق/١٩٩٣م /اسطوره التيه بين المخاض والولادة/ بيروت
١٠- عبدي صلاح الدين / ٢٠١٢م ١٣٩٠ شمسي/ استدعاءات التراث في مرآة أشعار البياتي/ جامعه رازي كر منشاه
١١- كندي محمد علي/ ٢٠٠٣م / الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث/ بيروت/ دار الكتاب الجديد المتحد
١٢- عبد الحكيم المرابط /النقد الأسطوري عند تروب فراي مجله مسارب الالكترونية
١٣- مجاهد احمد /٢٠٠٦/ إشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية/ / القاهرة/ الهيئة المصرية للكتب.
١٤- نهج البلاغة / ٢٠٠٤م.
١٥- غنيمي هلال محمد/١٩٨٣م/الادب المقارن/ بيروت/دار العوده للكتب
١٦- وليم بليك/١٩٥٧م/ج٢.
١٧- ديوان البياتي/١٩٩٥م/ج٢.
١٨- M;marefajorgمجلة المعرفة / عبد الواهب البياتي
١٩- www.marefa.org / الادب العربي في العصر الحديث
٢٠- www.wikiwand.com / عبدالوهاب البياتي